البحث رقم (٧)

جماليات الفن الحديث وعلاقته بنظريات النقد لاثراء عمليه التذوق الفني

Aesthetics of modern art and its relationship to theories of criticism to enrich the process of artistic appreciation

الدكتور عبدالله عبيدات / أستاذ مشارك في تاريخ الفن- جامعة اليرموك

هناء القواسمي/ طالبة ماجستير فنون تشكيلية- جامعة اليرموك

المقدمة:

تعتبر الحداثة ظاهرة ألزمت كافة النتاجات الإنسانية التقولب ضمن معايير جديدة، ورغم جذورها كماهية فكرية بحثت عن الجديد دائما. فقد أبدت الظاهرة الفنية منذ عصر النهضة نزعة جمالية جديدة مالت نحو تجديد أساليب خطاب الصورة الفنية التي اهتمت بتكريس النزعة الإنسانية والبحث عن الجديد مما انعكس على جماليات الفن وأثرها على التذوق الفني. يُشار لبداية الحداثة الفنية بحقبة تصاحبت مع التطورات العلمية المتسارعة في الكشف عن العلم والطبيعة وعلم الإنسان وعلم النفس، وفي جميع مناحي الحياة. شعر الفنانون إن التحولات الجمالية كانت تسير بوتيرة متسارعة غيرت معايير الذوق الفني، وأدركو أهمية ذلك مندفين نحو مواكبة التغيرات سواءً أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية. الفن الحديث هو ممارسة ملموسة للحداثة في المفاهيم الجمالية كموضوعات وطرق تفكير في الفن، وهو أيضا استجابة الانماط الجمالية للممارسات العقلانية ووجهات النظر والأفكار النقدية الجديدة التي قدمتها التطورات في العصر الحديث. لقد جعلت المجتمع يعبر عن نفسه بطرق جديدة مقارنة بالماضي. عمل الفنانون على تجسيد تجاربهم الجمالية في الحياة الحديثة بقوالب تواكب السيرورة التطورية الشاملة.

Summary:

The study aimed to identify the aesthetics of modern art and its connections with theories of criticism and its impact on the process of artistic appreciation by defining the nature and characteristics of modern art and the factors that led to the formation of its nature. Where the study traced the impact of art on philosophy and the overlapping relationship between them. It also discussed the various factors – political, economic, religious, and social – that clearly influenced and were reflected in the formation of the aesthetics of modern art. The study followed the descriptive analytical approach to achieve the objectives of the study.

The results of the study showed that the aesthetics of modern art were associated with modern philosophical concepts and ideas that affected the artist's vision and the transformation of his artistic themes and concepts and artistic taste. The study also concluded that the new aesthetics, from which many new styles emerged, displaced the traditional styles, especially after the emergence of the concepts of analogy and experimentation and the waning of religious influence; Which led to the emergence of the development of critical theories and the state of artistic appreciation with modern art

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى التعرف على جماليات الفن الحديث وإرتباطاتها بنظريات النقد وأثرها في إثراء عمليه التذوق الفني من خلال تحديد طبيعة وسمات الفن الحديث والعوامل التي أدت إلى تشكيل طبيعته. حيث تتبعت الدراسة تأثر الفن بالفلسفة والعلاقة المتداخلة بينهما. كما ناقشت العوامل المختلفة – السياسية، والاقتصادية، والدينية، والاجتماعية – التي أثرت بشكل واضح وانعكست على تشكيل جماليات الفن الحديث. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة.

أظهرت نتائج الدراسة، إن جماليات الفن الحديث قد إرتبطت بالمفاهيم والأفكار الفلسفية الحديثة التي أثرت على رؤية الفنان وتحول الموضوعات والمفاهيم الفنية لديه والذائقة الفنية. كما خلصت الدراسة أن الجماليات الجديدة والتي انبثق عنها العديد من الاساليب الجديدة قد أزاحت الاساليب التقليدية وخصوصا بعد ظهور مفاهيم القياس والتجريب وتضاؤل التأثير الديني؛ مما أدى الى ظهور تطور النظريات النقدية وحالة التذوق الفني مع الفن الحديث.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة حول الاجابة عن العلاقة بين ظهور الفن الحديث(منذ الكلاسيكية الجديدة وحتى نهاية التأثيرية) وتطور معايير جماليات الفن في (المرحلة الحداثية) وارتباطه بنظريات النقد الفني والتي جاء بسبب حتمية التطورات الفكرية والعلمية منذ منتصف القرن السابع عشر؛ حيث ميزت الفن الحديث بخصائص فنية ونقدية جديدة أثرت في عملية التذوق الفني والنظرة للفن برؤية جديدة.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما مدى تأثير الفن الحديث على نظريات النقد الفني؟
٢. ما أثر الاساليب الفنية الجديدة على إثراء عملية التذوق الفني خلال نظريات النقد الفني؟

أهداف الدراسة:

١. تحديد القيم الجمالية للفن الحديث.
٢. التعرف على أهم الاراء النقدية التي تناولت الفن الحديث في مواضع مختلفة وما أثر ذلك على تطور التذوق الفني.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على جماليات الفن الحديث بشكل عام، وعلى السمات والقيم الفنية وكيف طورت الذوق الفني الغربي وهيأته الى قبول الحالة التطورية المتسارعة ذات الافكار والقوالب الفنية الجديدة.

منهج الدراسة:

إتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في البحث عن جماليات الفن الحديث والاراء النقدية والتطور في الذوق الفني والعوامل التي أدت إلى نشأته الفن الحديث. وتبعت المنهج نفسه أيضا في دراسة مجموعة من آراء المؤرخين والكتاب والمفكرين الذين تناولوا موضوع الخصائص الجمالية والنقدية للفن الحديث.

حدود الدراسة:

تتحدد هذه الدراسة بما يلي:

الحدود الزمانية: منذ نهاية القرن الثامن عشر إلى بدايات القرن العشرين.

الحدود المكانية: الفن الغربي في كل من (فرنسا)

تعريف المصطلحات:

الجمال: يعرف الجمال إصطلاحياً بأنه المطلق في الوجود الحسي بحسب هيغل، وهو التحقق المتعين للصورة المثالية وتتحول صورة العلاقة بين تجلي المثالية وفقا لتاريخ المرحلة عبر العصور؛ فقد تطغى الصورة الواقعية على الصورة المثالية أو العكس ويربط هيجل بين مسميات الفنون والجمال وفقا لديالكتيك العلاقة بين الواقعية والمثالية. والحقيقة الواقعية هي تاريخ وعي الروح بذاتها في المكان والزمان(بدوي، ١٩٩٦، ٨-١٢).

وإجرائيا: يعرف الباحثان بأن الجمال هو تجلٍ للحقيقة من خلال الفن الناتج بفعل عاملي الزمان والمكان، حيث يفرض الاخيران جملة من الظروف والمتغيرات تحدد نوع الفن وارتباطه في المجتمع والبيئة والتطور والذوق والمعيار الفني، والتطور فيها نتيجة حتمية ينتج عنها إثراء عملية التذوق. ويكتنز الفن الحديث باتجاهاته الكثير من التطور المتسلسل من الاساليب والافكار

الفن الحديث: يعرف إصطلاحيا بأنه مجموعة متطورة من الافكار والقوالب الشكلية إستخدمها الرسامون والمصورون والنحاتون لتحقيق نوع من المقاربات الجديدة لصناعة فن بمواصفات جديدة، جاءت إرهاصات هذا الفن في منذ عصر النهضة ولكن تشكل كأفكار متطورة في موضوعاتها وأساليبها في القرنين التاسع عشر والعشرين.(Encyclopedia Britannica) . **أما إجرائيا** فيعرف الباحثان الفن الحديث بانه تطور في الافكار والاساليب الفنية تتمثل بالعديد من المدراس والمذاهب والاتجاهات الفنية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وكان لظهورها أثر واضح على الاساليب الفنية التي ميزت المشهد التشكيلي وتزامن ذلك مع تطور معايير النقد والتذوق الجمالي مما ساعد في توسيع آفاق التذوق الفني وإثراءها.

النقد الفني: هي عملية لقراءة الاعمال الفنية من خلال سلسلة عمليات يقوم فيها الناقد وهي الوصف والتحليل والحكم على الاعمال الفنية وتختلف معايير النقد وفق تاريخها الزمني والمكاني، وهناك العديد من المدارس النقدية هي النقد بواسطة القواعد والنقد الانفعالي والنقد

السياقي والنقد الشكلاني (ستولينتز، ٢٠٠٠)، **وإجرائيا** يتبنى الباحث التعريف السابق كونه يتزامن مع حدود الدراسة المقررة.

الدراسات السابقة:

دراسة قام بها (**فيحان؛ محمد ، ناصر ؛ محمد ، كريم ؛ حازم**)(**٢٠٢٣**) بعنوان " **جمالية بنية التكوين في الرسم الاوروبي الحديث**" هدفت الدراسة الى كشف آليات جمالية بنية التكوين في الرسم الاوروبي الحديث. تتبعت الدراسة تطور مدارس الفن الحديث في الفترة الواقعة منذ ظهور الحركة الانطباعية و نهاية الحركة السريالية، كما تناولت مفهوم البنية وتطبيقاته على الرسم الحديث وفقا لمجموعة من المفاهيم و السياق الثقافي ومؤثراته على السياق الفني من حيث تطور المفاهيم الفكرية والاكتشافات العلمية والفلسفية. تتفق الدراسة مع الدراسة الحالية باهتمامها بدراسة ارتباط الفن بالسياق الثقافي والعلمي وتختلف معها بان الدراسة الحالية تناولت الفن الحديث منذ ارهاصاته الاولى وحتى العشرينات من القرن الماضي وربطت ذلك بأثر تطور السياق الفني بتطور السياق النقدي ونظرياته وبينت أهمية ذلك في تطور التذوق الجمالي واثراءه، وفي حيث تبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي اتبعت الدراسة الاخرى المنهج البنيوي.

دراسة قام بها كل من (**راجي؛ مكي عمران و علي ؛ سامرة فاضل**) (**٢٠١٦**) **بعنوان** " **جماليات المضمون في الفن المفاهيمي** " هدفت الدراسة الى الكشف عن جماليات المضمون في الفن المفاهيمي من خلال الفكرة والموضوع والتعبير والقت الدراسة الضوء على تطور الفن المفاهيم والمضامين الفكرية المتعلقة بهي كأحد ابرز إتجاهات فن مابعد الحداثة الذي تمثل بفن الجسد وفن الارض والفن لغة. تتفق الدراسة الحالية من الدراسة المذكورة بأنها تتبع أثر التطورات الفكرية على الفن كما اتبعت الدراستان المنهج الوصفي التحليلي في تحليل موضوع الدراسة، في حين إختلفت معها بان الدراسة الحالية تتبعت تطور الفن الحديث وطروحاته الجمالية وبينت ارتباطها بنظريات النقد الفني، أما الاخيرة فركزت على إتجاه واحد من اتجاهات فن مابعد الحداثة وهي الفن المفاهيمي.

دراسة قامت بها كل من **(غازي؛ بسمة منير) (٢٠١٥) بعنوان" السمات التعبيرية لبعض مدارس الفن الحديث والافادة منها الكترونيا في إثراء التذوق الفني لدى طلاب التربية الفنية**، وهدفت الدراسة الى التعرف على امكانية الاستفادة من السمات التعبيرية لبعض المدارس الفنية الحديثة مثل التعبيرية والتجريدية والدادائية والسريالية من خلال وسائط تكنولوجية مختلفة لاثراء تعليم التذوق الفني لطلبة التربية الفنية، تتفق الدراستان من حيث استخدامهما للمنهج الوصفي التحليلي لتحليل جزئية من الفن الحديث ، وفي حين اهتمت الدراسة بتعليم طلبة التربية الفنية الاستفادة من السمات التعبيرية لاثار عملية التذوق لديهم فان الدراسة الحالية ركزت على دراسة ارتباط فكر ورؤى الفن الحديث(منذ الكلاسيكية وحتى نهاية التكعيبية) بتطور الثقافة والنظريات النقدية وأثر ذلك على تحول الاساليب الفنية على أرض الواقع وليس الكترونيا وكذلك تطور الذوق العام وليس المدرسي.

الفن الحديث وتحول المفاهيم الجمالية

ناقشت الدراسة مراحل محورية في تاريخ الفن الحديث من حيث النشأة والتطور والعوامل التي ساعدت في ذلك وانبنى عليها جماليات جديدة ساعدت في توطيد العلاقة بين الطرح الجديد للموضوعات الفنية والنظريات النقدية مما ساعد بشكل واضح الى إثراء عملية التذوق الفني. ورغم ظهور العديد من الاراء حول انطلاقة الحداثة الفنية ومساراتها غير انها جميعها أوجدت حالة نقدية ساهمت في صياغة النظريات النقدية وفقا للجديد الفني.

الكلاسيكية الجديدة(Neoclassicism) ونظرية النقد الكلاسيكي

أجمع العديد من الاراء بأن الكلاسيكية الجديدة شكلت انطلاقة جديدة للفن الغربي بمعايير جمالية جديدة. يرتبط ذلك بالتغيرات حول حرية الفكر والتعبير والشعور بالفردية، أي احترام فردية الإنسان من حيث حقوقه وواجباته وغير ذلك من جهة، وما حصل في الفن من تغيير من جهة أخرى ويعتبر الفنان الفرنسي دافيد من أوائل الفنانين الذين

استشعرو قدوم التغيير، خاصة ذلك الحاصل مع إرهاصات الثورة الفرنسية"(الحمزة، 2018: ص23_ ٢٤). ويبدو ذلك جليا في عمله موت مارات التي تمتاز بجمالية حداثية.

يشير ت. جي كلارك T.J. Clark الى الجمالية الجديدة للحداثة الفنية في أعمال جاك لويس دافيد Louis David (1748–1825)في العام 1793 عندما أتم عمله الفني الموسوم ب"موت مارت" الشكل(1). (Clark, 1994: p13) كان دافيد رسامًا فرنسيًا على الطراز الكلاسيكي الحديث، ويعتبر الرسام البارز في ذلك العصر. فهناك ارتباطات واضحة في ارتباط الطرح الجمالي في اعمال دافيد مع المعايير النقدية التي اعتمد على القواعد الفنية في معالجة موضوعات على صعيد البنية المنضبطة والتعبير عن الحرية المطلقة بشكل متزامن؛ حيث تميزت أعماله بتغير في الخطاب الفني والذوق العام بعيدًا عن الروكوكو نحو الزهد الكلاسيكي والشدة، وزيادة الشعور بالتناغم مع المناخ الأخلاقي. (Bender, 2014). فعمل دافيد أوجد قيماً جديدة في التذوق ، إذ لم يعد حكراً على فئة معينه من المجتمع. ووصف المؤرخ الفني كلارك لوحة موت مارت بأنها لوحة كلاسيكية بسمات حداثية، حيث أخذت منحىً جديدا بالتطرق للسياسة كمصدرا للفن خاصة وأنه تم رسمها بعد مقتل الزعيم الثوري الفرنسي جون مارات Jean Marat(1743 –1793). (Clark, 1994: p13) (Arthur, 1893) (Buter, 2014: p216) . ومن ملامح جماليات اعمال دافيد بأنه عزز من ظهور قيم نقدية جديدة أدت الى ولادة النظرية الانفعالية في النقد وأفكارها، حيث مورست في تجربة أوجين ديلا كروا Delacroix (١٧٩٨–١٨٦٣)الانفعالية في أفكار الانسان العميقة. اعتبر كروا أن أن دافيد صاحب الدور المحوري لجماليات الفن الحديث. (David, 2006: p35) . أما كلاً من ويند Wind و لينونساي Lenonsay، وغومبريتش Gombrich، وانتال Antal، وروزنبلوم Rosenblum وهاسكل Haskell، وبيالوستوتسكي Bialostotsky، فأشارو إلى

الانقلاب في فن التصوير التاريخي الذي بدأه فـــي فـــرنـــســـا دافيد في لوحته الشهيرة موت مارات أحد أعلام الثورة الفرنسية (بيطار، 1998: ص 142).

شكل(1) جاك لويس ديفيد، (الكلاسيكية الجديدة). موت مارت (1793). زيت على القماش. 361سم*598سم، المتحف الملكي للفنون الجميلة، بروكسل.

إن عصر دافيد هو عصر التنوير، حيث قام حاملو لواءه أقطاب الفلسفة الحديثة (ديكارت(١٥٩٦-١٦٥٠)، كانت (1724 - 1804) ديفيد هيوم David Hume(١٧١١-١٧٧٦) ، فولتيرVoltaire(١٦٩٤-١٧٧٨)، جان روسوJean Rousseau(١٧١٢-١٧٧٨)، هاينريش هاينه Heinrich Heine (1797 – 1856) بإحداث ثورة في الاقتصاد والسياسة والدين، مما دفعهم بعيدًا عن التقاليد السلطوية واتجها نحو العقل والمنطق. كما تخلت الفنون عن سمات الباروك و تجاوزات الزخرفة والأرستقراطية للروكوكو؛ فاتجهوا للطبيعة والأخلاق والكلاسيكيات. أدت الاضطرابات السياسية الكبرى في منتصف القرن الثامن عشر، والثورة الأمريكية والثورة الفرنسية، إلى إحداث التغيرات الكاسحة في عالم الأفكار وبشرت في العصر الحديث. شارك ديفيد بحماس في الثورة الفرنسية وفسر قضايا عصره

في روائع مستمدة من القضايا الأخلاقية النبيلة كما في لوحة" موت سقراط" و عمل أخر يمثل الأحداث المعاصرة لوحة موت مارات. (Potter,2003: p1360)

يتفق سلافوي جيجيك Slavoj Žižek مع كلارك على إن لوحة موت مارت لوحة حداثية بطرح جمالي ومعيار نقدي جديد وتطور في التذوق. ويرى جيجيك أن اللوحة عبارة عن نصفين، النصف الأول الفارغ الذي خلف مارت يدل على السواد والظلام وقد يكون الشعب المظلوم، كما يعتقد جيجيك إن هذا الجزء الفارغ هو مساحة للتفكير وقد يكون الهدف منه هو علم مارت انه سوف يموت لكنه يعلم إن موته سيكون مساهمة صغيرة للشعب الفرنسي ليتمتع بالحرية. النص الثاني لا تجد فيه سوى الموت والقلق والعدم. إن هذا الانقسام الموجود في الصورة يدل على الانقسامات الفكرية في الواقع (Chare, Arya, 2016). أما الموقف النقد من الكلاسيكية الجديدة فيشير جيروم بانها مرحلة لم تتناسب التي تزامنت مع ظهور الفلسفة الحديث ومع الثورة الفرنسية التي بشرت بالحريات والاستقلال في تلك الحقبة فلم تحظى بميزه خاصة من الفردية في اعمال المصورين الكلاسيكيين ، فما زالت الكلاسيكية متشبثة بأفكار من سبقوها من تأثيرات الكلاسكية الاغريقية والرومانية من حيث القوالب الشكلية والافكار، وميزتها الوحيدة بانها استقلت عن الارتباط بالديني المقدس بل بالنبل الاخلاقي وقيم الثورة (ستولنتيز، ٢٠٠٧).

المدرسة الواقعية (Realism) والنظرية السياقية

يعتقد أصحاب هذا الرأي إن الواقعية أتت بقيم جمالية جديدة وسط جملة من التطورات السياسية والاجتماعية. ويرتبط بعض التغيرات التي حصلت فيما يخص الحريات في الطروحات الابداعية برمتها من المؤسسة التي سيطرت على الفن وإضفاء طابع الديمقراطية عليه وذلك من خلال رفض الفن الأكاديمي مرجحا الإعمال الفنية المستمدة من السياق الاجتماعي المتمثل بالحياة اليومية للطبقة الوسطى. أوجد جوستاف كوربية مفاهيم جمالية جديدة في القوالب الفنية ومنقلبا بشكل ملحوظ على هيمنة المؤسسة الفنية الرسمية والاطر التقليدية للفن. أشار 1846 إن هدفه هو تغيير ذوق الجمهور وطريقة رؤيته. وأقر بأن القيام بذلك ليس بالمهمة اليسيرة، لأنه لا يعني أكثر ولا أقل من قلب ما هو موجود واستبداله ,Berman) (2008 . دعمت الأكاديمية الملكية الاعتقاد القديم القائل بأن

الفن يجب أن يكون تعليميًا، ورفيعًا أخلاقيًا، ومهذبًا، ومستوحى من التقاليد الكلاسيكية، وانعكاسًا جيدًا للثقافة الوطنية، وقبل كل شيء، عن الجمال. لكن محاولة إبقاء ذائقة القرن التاسع عشر متمسكة بالماضي أصبحت مشكلة. كان العالم يتغير بسرعة وأراد بعض الفنانين أن يكون عملهم حول بيئتهم عن أنفسهم وتصوراتهم الخاصة عن الحياة. باختصار، اعتقدوا أن العصر الحديث يستحق أن يكون للفن الحديث (Nesic, 2006). كان كوربيه أول فنان حديث يقف بمفرده في هذا الصدد، والذي سعى في منتصف القرن التاسع عشر إلى تطوير أسلوبه المميز. حيث كانت الأساطير الكلاسيكية أو المشاهد التاريخية فقط هي التي تلائم موضوع هذه اللوحة الكبيرة . على الرغم من نبذ غوستاف بسبب عمله، لكنه أثبت في النهاية أنه مؤثر للغاية في الأجيال اللاحقة من الفنانين .هذا النمط العام من الرفض والتأثير اللاحق كرره مئات الفنانين في العصر الحديث. ( ) Wolf, 2015. وهو ما شكل معيارا نقديا وقيمة فنية ساهمت في تطور الذوق الفني السائد.

ربط بريتيل Brettell عمل كوربية بالحداثة الفنية وهو اعلان اعتراف باهمية أعماله بانه كسر المألوف في القوالب الفنية ماسيترتب عليه العديد من القراءات النقدية التي حاولت ايجاد معرفة جديدة حول العمل. ويعتقد بريتل أن الواقعية تمثل تحولا في مواضيع الفن القديم إلى ما يسميه كوربيه الرموز الحقيقة ويعتبرها أول الحركات الفنية الحديثة التي مثلت قيما جمالية ومعايير نقدية استوعبت السياق الاجتماعي بظروفه الجديدة وتنوعه الطبقي باطار رمزي، حيث نقل الرسامون الحداثة وموضوعاتها الرااهنة في عملهم، واستخدموا الألوان بطريقة مختلفة.(Brettell, 1999: p13- 14)

شكل(2) جوستاف كوربيه, أستوديو الرسام, (1855), زيت على القماش, 361سم*598سم، متحف دوراسي, باريس.

يرى دانيل سيدلDaniel Siedell بأن من المتعارف عليه ان اعمال جوستاف كوربيه شكلت بعدا دلاليا في تركيبة الفن الحديث حيث تقسيم العمل الى جزأيين يمثلات تنوعا في الحضور الاجتماعي(مختلف الطبقات) في الفن الحديث خلال القرن التاسع عشر. تم تأسيس أستوديو الفن من قبل كوربيه لكافة الناس ليرسم كل منهم بطريقته الخاصة، وفي هذا الصدد يرى كوربيه أنه يجب على الفنان أن يعرض أعماله من خلال مشاعره الخاصة وتجاربه؛ لخلق أسلوبًا يميزه لتأدية وظيفته بإعطاء معنى للحياة، ليكون الفن بذلك أسلوب لاكتشاف الذات.(Siedell, 2015: p8)

وتشير ألينا ليفنيفا Alina Livneva انه تم استخدم مصطلحات الحداثة والفن الحديث عمومًا للإشارة إلى سلسلة الحركات الفنية وما تمخض عنها من جماليات واسس نقدية جديدة التي حددها المؤرخون والنقاد بين واقعية غوستاف كوربيه إلى الفن التجريدي وتطوراته في الستينيات. وانه يحيط بالمصطلح بعض المبادئ الأساسية التي تحدد الفن الحداثي. وهي رفض القيم المحافظة والانطلاق نحو الابتكار والتجريب بالشكل (الأشكال والألوان والخطوط التي تشكل الوظيفة) ، والتأكيد على المواد والتقنيات (,Livneva) 2019أما بارمي جيونتيني Parme Giuntini فترى أن الحداثة الفنية إنضمت اليها اتجاهات جديدة مثل التعبيرية والتجريدية وهو ما أدى تحول الذوق الفني في كل من

أوروبا والولايات المتحدة من اطاره التقليدي إلى ذوق منفتح ومتكيف مع حياة المجتمعات الحديثة بمدنها ومصانعها ووسائل النقل والاتصالات (Giuntini, 2015).

كان تناول موضوعات السياق الاجتماعي وواقع الحياة الجديدة معياراً للقيمة الفنية والذوق الجمالي وهو ما شكل النظرية السياقية في الفن والنقد. ازدهرت الحركة الواقعية في الفن الفرنسي في منتصف القرن التاسع عشر و حتى نهاياته، وسعت إلى تقديم رؤية صادقة وموضوعية للحياة استندت على المراقبة المباشرة للعالم الحديث وتسجيلها؛ تماشيا مع أفكار كوربيه بأن الرسم ملموس في الأساس كونه يمثل الواقع ومتآلف معه . سجل الواقعيون في كثير من الأحيان بدقه تفاصيل حياة المجتمع(الطبقة العاملة)، بالتوازي مع الاتجاهات ذات الصلة في الأدب الطبيعي لإميل زولا، أونوريه دي بلزاك، وجوستاف فلوبير التي ركزت في تناولاتها حياة المجتمع. وتزامن صعود الطبقة العاملة إلى مجالات الفن والأدب الراقي مع فلسفات بيير برودون الاشتراكية وبيان كارل ماركس حول رأس المال والمجتمع عام 1848، والذي حث على انتفاضة بروليتارية. (Finocchio,) 2004.

إعتبر وولف Wolfe إن الفن الحديث يمثل مجموعة متطورة من الأفكار الجمالية غير المسبوقة بين عدد من الرسامين والنحاتين والمصورين وفناني الأداء والكتاب الذين سعوا – فرديًا وجماعيًا – للبحث عن طرق جديدة لانتاج الفن. فقد تم تحديد مناهج وأساليب وقوالب فنية وفقا لك مدرسة خلال القرن العشرين..(Wolff, 2015). أغنت الواقعية برفضها الأشكال التقليدية للفن والأدب والتنظيم الاجتماعي في أعقاب التنوير والثورة الصناعية عملية التذوق الفني بين الجمهور الجديد المتذوق للفن في فرنسا، فقد أحدثت الواقعية ثورة في فن التصوير، ووسعت مفاهيم الفن ووجهت المتذوق الى مجال جديد هو الواقع ذاته. عمل الرسامون الواقعيون في حقبة تميزت بالثورة والتغيير الاجتماعي على نطاق واسع، واستبدل الرسامون الواقعيون أسسهم المبنية على الصور المثالية والأفكار الأدبية للفن التقليدي بأحداث من الحياة الواقعية. يعود ذلك إلى إدراكها بأن الحياة اليومية

والعالم الحديث كانا موضوعين مناسبين للفن، من الناحية الفنية الفلسفية، احتضنت الواقعية الأهداف التقدمية للحداثة، والسعي وراء حقائق جديدة من خلال إعادة فحص وإلغاء النظم التقليدية للقيم والمعتقدات، و هذا ما جعل بعض الآراء تعتقد أن الفن الحديث بدأ مع الواقعية. أما موقف النقد من الواقعية يؤكد اوسكار وايلد Oscar wild بأن الحركة الواقعية قد بالغت برد فعلها على المردسة الرومانسية التي اهتمت بالمشاعر الانسانية الداخلية واظهارها، وأنها حدَقت في الواقع بصورة مضخمة وعرضت تفاصيل كثيرة ودقيقة للواقع لتظهر موقفها من الرومانسية ومع ذلك كانت بعض سمات اعمال الواقعيين اكثر تعاطفا مع شخوص لوحاتها، فلم تستقل الواقعية بذاتها كما حاولت بل كان هناك تأثيرات رومنسية واضحة، كما انتقدت السياقية باعتبارها نظرت للفن كنتيجة حتمية لتأثير الواقع على الفنان دون ابداء اي دور لذاتيته، ورغم ذلك أثنى وايلد على الواقعية باعتبارها حررت القولب الشكلية من تقاليدها(ستولينتز، ٢٠٠٧).

التأثيرية(Impressionism) والنظرية الشكلية

تتفق إيزابيل سباك Isabelle Spaak مع رأي ألن باونيس بأن الفنان التأثيري مانيه يعتبر فنانا حداثيا بما قدمه من موضوعات فنية جديدة . لم يكن لدى مانيه نية التخلص من القوالب الجمالية للأساليب القديمة للرسم أو إنشاء طرق جديدة، إنه يسعى ببساطة إلى أن يكون هو نفسه وليس شخصًا آخر. كان مانيه تعرض لرفض من قبل عالم الفن بسبب اللوحات التي أثارت ردود فعل غاضبة من المؤرخين والجمهور على حد سواء في الصالونات. تصف سباك مانية بأنه محرر الرسم.(Spaak, 2011) بالنسبة للعديد من النقاد، فأن لوحة الغداء على العشب للفنان مانية Manet (١٨٣٢-١٨٨٣) تمثل طرحا جماليا جديدا ورؤيةً فلسفيةً ناقدة للجمهور الارستقراطي وخرقا لقيم النبل المزيفة ، وتحييد العاطفة.(Jones, 2008)

شكل(3) أدور مانيه، غداء على العشب، (1863)، زيت على القماش، 211سم*270سم, متحف اللوفر، باريس.

يرى جرينبيرج Greenberg أن مانيه استمد التسطيح في أعماله من الصور الفوتوغرافية. مشيرا بأن أعماله حملت رؤية جمالية حداثية، بفضل الصراحة التي أعلن بها عن الأسطح (Danto. 2000: p32).

أما فرانسيس فراسسينا Francis Frascina فيعتبر أن الفن الحديث أثرى في خضم أساليبه الجديدة سيادة مبادىء جديدة في النقد والتذوق تشمل أكثر من مجرد الفن والأدب بل تجسد النزعة العقلية وقوتها، فهي تشمل كل ما هو حيوي واستشرافي في الحياة الحديثة؛ فالحداثة الفنية حالة من تكثيف الحالة الراهنة في الفن بقالب يجسد حالة من الذاتية التي تنتقد الراهن الرجعي وتنتقد اخفاقته وهو تجسيد لافكار الفيلسون كانت بانتقاد الراهن لاثباته والتمسك به. وهذا الميل النقدي الذاتي الذي بدأ مع كانت كان أول حاله لدحض وسائل النقد ذاتها من أجل ترسيخها ودفع دور الفن بقوة أكبر والانطلاق به نحو المستقبل (Frascina, 1982) . من جانبه يؤكد كالين Callen بأن تغيراً على منظومة القيم الجمالية لدى الفنانين التأثيريين ، وهو ما لخص النظرية الشكلية في النقد الفني وفق معايير جديدة وإن كانت تقديمية في هيأتها لكنها عبرت عن إهتمامها في اللغة البصرية والنص الصوري للعمل، ويوكد كالين ان التأثيرية حيث اعتمدت على الأسطح غير المصقولة والمسطحة والألوان الساطعة "البدائية" مع موضوعها – والمليئة بتأثيرات الضوء

والإحساس الفردي الذي أصبح مرئيًا – لترسيخ الحداثة على أنها شكلية شعار المرحلة الجديدة في الفن والنقد.(Callen, 2000) . أصبحت القيم الجمالية وليدة الرؤية الجديدة للتأثيريين باستخدام المساحات المسطحة للون وتغلغل الاضاءة على شكل بقع منتشر في فضاء اللوحات

أن أهم ما قدمته الحركة التأثيرية من قيم جمالية دفعت العديد من الآراء للاعتقاد أن الفن الحديث خلال التأثيرية اهتمت بفلسفة الانتاج الفني وتغير المنظومة النقدية لتجسد ذاتية الفن واستقلاله (الفن للفن)؛ كان من أبرز ملامح الفلسفة الجديدة خروج الإنتاج الفني من الاستوديوهات ومراسم التصوير إلى العالم الطبيعي، لكي يستلهم منها الفنان. أيضا استبدل الضوء الصناعي والخافت بضوء الشمس، والتركيز على ألوان أكثر حيوية والابتعاد عن الألوان الأكاديمية المحافظة. أكد التأثيريون على حرية الفرد في التعبير, وأدى ذلك إلى ظهور الطرز الفردية، فلم يعد الفنان في هذا المرحلة خاضعا للدين، أو الحكام، أو الطبقة الأرستقراطية بل أصبح يعتمد على رسالة الفن ذاته. أصبح الفنان يبحث في الفن عن نماذج غير معتادة. في هذه الفترة ازدادت المؤلفات النقدية ، وحركة النقد، والمعارض. انصب التركيز على الإبداع في الأعمال الفنية بغض النظر عن صاحب العمل.(البسيونى، ٢٠٠١ : ص 65). أما موقف النقاد الشكليين من التأثيرية فقد اشار اوسكار وايلد بانها غلبت بناء المشهد على الفكرة وهو ما أعتبر موقفا من التأثيرية مشيرا وايلد بأنه لابد من توافر كم من المشاعر والانفعالات في العمل الفني كمعيار للقيمة الفنية مضافا على جانبه الشكلي (جيروم، ٢٠٠٧) .

الفن الحديث واعادة بناء العالم المادي

أطلق جوناثان جونز Jonathan Jones على ألوان سيزان cezanne (١٩٠٦-١٨٣٩) المعزولة اسم البكسل pixels وتبدو هذه الكلمة المأخوذة من عصر الفيديو دقيقة إلى حد ما، رغم كونها مفارقة تاريخية. ألهم سيزان بشكل مباشر بيكاسو في تجاربهما التكعيبية .لكن أصداء فنه الثوري تصل إلى أبعد من ذلك.(Jones, 2013) أدخل سيزان

تجربة جديدة في تفكيك العالم واعادة تركيبه وفقا لمفهوم جمالي جديد وتشير ميلودي ميس Melody Mis كان سيزان. أمضى قد حياته في محاولة ابتكار طرق جديدة لرسم المشاهد اليومية من خلال اعادة تركيبه لجزيئات ما يحيط به، مهتما بالهندسية أساسا لتجربته. (Mis, 2008: p22)

حققه الفن في مرحلة مابعد التأثيرة ومطلع القرن العشرين اسس جمالية ونقدية جديدة جعلت الآراء تعتقد أن الفن الحديث أصبح له فلسفة أكثر تقدما؛ فتحرر من النزعات الدينية، ولا يعتمد على محاكاة من الطبيعة كما كان سائدًا وأعاد بناء الواقع وفقا لتصورات جديدة. بناء على ذلك أصبح الفنان مبدعًا ومبتكراً. اتجه الفن الحديث إلى التعبير بطريقة رمزيه، والاهتمام بالمضمون والابتعاد عن الشكل. أن المدرسة التأثيرية كانت تمهيدًا لفن القرن العشرين، ولكن كان اهتمام هذه المدرسة في الألوان والضوء ولم تخرج عن مبدأ المحاكاة من الطبيعة.(البسيوني، 2008: ص 47-46) تخلى الرسامون والنحاتون عن المنظور الخطي متجهين نحو طرق أخرى لاكتشاف لتمثيل الواقع. والتركيز الحاسم على التعبير عن الذات واللون والعاطفة المرتبطة به. (Lee, 2016)

النتائج:

١. أولاً: للإجابة عن سؤال الدراسة الأول وهو: الى اي مدى تأثر الفن الحديث بنظريات النقد الفني ؟

- تميز الفن الحديث بانفتاحه وتحرره وهو ما نوع أساليبه وموضوعات حيث حمل الفن الحديث سياق المرحلة التي ظهر خلالها وشهد على تطورها فقد جاءت الاساليب الفنية لتتماشى مع متطلبات العصر مما ترتب عليه اثراءً لعملية التذوق الفني والوعي الجمالي خلال مرحلة الفن الحديث وما بعدها وحول مدى تأثير النظريات النقدية على الفن الحديث فقد اكتشفت تلك النظريات اهتمامات الفنانين وقيم اعمالهم الفنية والجمالية، كما مثلت تلك النظريات حلقة الوصل بين تلك الفنون والجماهير التي كانت تفتقر للقدرة

على فهم تلك الاعمال من جانب ، ومهدت تلك النظريات الى إزاحة الاطـــر التقليديـــة للفن وقوالبه التي كان يؤمن بها المتلقي واستبدالها بأخرى جديدة من جانب آخر.

- ساعدت الحريات الفنية بتحقيق الذاتية في الفن، فقد أظهر النتاج الفنـــي للفـــن الحـــديث باكتنازه لخصائص كثيرة وان كانت تنتمي لمدرسة واحدة لكنهـــا حملـــت خصوصـــية اسلوبية لكل فنان وهو ماظهر لدى الواقعيين والتأثيريين ومابعد التأثيريين الامر الـــذي أغنى المشهد النقدي.
- إهتمت الموضوعات الفنية بالراهن للحياة المعاصرة وتحديـــدا موضـــوعات الطبقـــات الاجتماعية لدى الواقعيين والحياة الحديثة عند التأثيريين وهو ما حـــتم علـــى الفنـــانين اساليب جديدة تلبي حاجة موضوعاتهم وتغني نظريات النقد وتثري التذوق الفني.
- تأثرت القوالب الجمالي للفن الحديث بالفلسفات الجديدة وأدى ذلك إلي ظهور تحـــولات جذرية في أفكار الفنانين عن مفهوم الفن وأهدافها وان بعض مـــن تلـــك التيـــارات، أو النزعات أو الفلسفات التي كان لها الأثر علي تحول مفهوم الفن إلى النزعـــة العقلانيـــة والميل نحو التجريبية والتجديد.
- كانت النزع الفردية والحرية واستقلال القرار الفني من أهم سمات الفن الحديث وهو ما جعله ثوريا بأساليبه المتنوعة والجديدة حيث أدخلت التذوق الفني الى عالم واســـع مـــن الجديد الثوري من الموضوعات والافكار اذا ما قورن بالمراحـــل الفنيـــة الســـابقة ذات الاطر المقيدة.

ثانياً: للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني وهو ما أثر الاساليب الفنية الجديدة على نظريات النقد الفني وإثراء عملية التذوق الفني خلال نظريات النقد الفني؟

- ساهمت الافكار والقوالب الفنية وظهور النظرية الاجتماعية بولادة العديد من النظريات الفنية والنقدية التي اهتمت بربط الفن بضروف الواقع والثقافة السائدة؛ مثل نظرية النقـــد بواسطة القواعد و النظرية الانفعالية والنظرية السياقية ونظرية الفن للفن، وساهمت تلك القوالب بتهيئة التذوق لاستيعاب الجديد الفني.

- لذا كان تناول موضوعات السياق الاجتماعي وواقع الحياة الجديدة معياراً للقيمة الفنيــة والذوق الجمالي وهو ما شكل النظرية السياقية في الفن والنقد.

- إرتبطت النظريات النقدية التي ظهرت خلال مرحلة الفن الحديث بانها تماشت مع القــيم الفنية والثقافية وواكبت التطور المعرفي واهتمام المجتمع
- أُعتبرت الفلسفة الهيغلية هي الملهمة للمعنى الراهن للحداثة الفنية هابرمــاس ومــارك جيمينز, وذلك لان هيجل أول فيلسوف طور بكل وضوح مفهوماً محدداً للحداثة. يعتبره الكثيرون واحده من أعظم النظريات الجمالية التي قد تم إنتاجها منذ أرسطو, وذلــك لان فلسفة هيجل هي وصف واسع النطاق للجمال في الفن، والتطور التاريخي للفن، والفنون الفردية في العمارة والنحت والرسم والموسيقى والشعر ، وقد ذكر هيجل مسألة مــوت الفن التي لم يقصد فيه الإعلان عن موت الفن بل ميلاد الفن الحديث والجماليــة كعلــم للفن. كان يقصد أيضا فقدان الفن باعتباره حدثاً دينياً. إي أن يصبح الفن منفصلاً عــن مجمل الحياة وهذه من أهم مميزات الفن الحديث. وأيضا بسبب أطروحاته حول مفــاهيم الحقيقة والوجود التي غيرت في فكر المجتمع والفنانون

- أظهرت النتائج إن الواقعية تمثل تحولا في مواضيع الفن القديم والذوق الفني السائد إلى توسيع مدارك المتلقي ولغته الفنية وقدرته على فهم الفني ليس من حيث القيم الفنية فقط بل من خلال الافكار الفنية الجديدة، فقد رفضت الواقعية الأشكال التقليدية للفن والأدب والتنظيم الاجتماعي في أعقاب التنوير والثورة الصناعية. أحدثت الواقعية ثورة في الرسم، ووسعت مفاهيم الفن.

قائمة المراجع باللغة العربية

- امهز، محمود.(١٩٨١). **الفن التشكيلي المعاصر** ١٨٧٠- ١٩٧٠ . لبنان: دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر.
- بدوي، عبدالرحمن.(١٩٩٦). فلسفة الجمال والفن عن هيجل. ط ١ لبنان: دار الشروق.
- البسيونى، محمود. (2001). **الفن في القرن العشرين. الشارقة:** مركز الشارقة للإبداع الفني.
- البسيونى، محمود. (2008). **الفن الحديث:** الشارقة. مركز الشارقة للابداع الفني.
- باونيس، الان. ترجمة: خليل، فخري (1994). **الفن الأوروبي الحديث:** بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- *بوليتزر، جورج. ترجمة: بركات، شعبان(2009) **أصول الفلسفة الماركسية الجزء الأول**. بيروت: المكتبة العصرية.*
- بيطار، زينات. (1998) **الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي**. الكويت: عالم المعرفة. 142.
- ديكارت، رينية. ترجمة، عادل، نداء.(2020) **مبادئ الفلسفة**. عمان: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع.
- الحمزة، خالد.(2018). **هذا هو الفن**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ستولينتز، جيروم.(٢٠٠٧). **النقد الفني**– دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة فؤاد زكريا. مصر: دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

- Berman, Avis**.** (2008) Larger than Life. **Smithsonian Magazine**.
- Berman, Avis**.** (2008) Larger than Life. **Smithsonian Magazine**.
- https://www.britannica.com/art/Renaissance-art
- Brodskaya, Nathalia.(2014) **Impressionism.** USA: Parkstone International.13-14
- Brettell, Richard. (1999). **Modern Art, 1851-1929.** Oxford University Press. (P**5-6).(P**13- 14)
- Butler, Rex (2014). **National Cultures before Nationalism.** Acumen. - p216
- Callen, Anthea.(2000) **The Art of Impressionism: Painting Technique and the Making of Modernity Hardcove.** Yale University Press
- Char**e,** Nichola**s.** Arya, Rina. (2016). **Abject visions: Powers of horror in art and visual culture.** Manchester University Press. Extracted by the following

link.
https://books.google.jo/books?id=43W5DwAAQBAJ&pg=PT114&dq=Abject+visions:+Powers+of+horror+in+art+and+visual+culture+first+modernism&hl=ar&sa=X&ved=2ahUKEwiw3-

- Danto, Arthur.(1998) **After the End of Art** , Princeton University Press, p7.
- Franck, Dan**.** (1998**). Bohemian Paris: Picasso, Modigliani, Matisse, and the Birth of Modern Art**: London.
- Frascina, Francis.(1982). **Modern Art And Modernism: A Critical Anthology**. Westview Press.
- Gombrich, Ernst(1984) **The Story of Art.** Phaidon. P382
- Mis, Melody. (2008). **Paul Cézanne. Rosen publishing group.** New York. P22
- Potter, Polyxeni(**2003).** Jacques-Louis David (1748–1825). Coronation of Empress Josephine by Napoleon I at Notre Dame de Paris, 2 December 1804 (1806–1807). **Emerging Infectious Diseases** • Vol. 9, No. 10. p1360.
- Siedell. Daniel. (2015)**. Who's Afraid of Modern Art?:** Essays on Modern Art and Theology in Conversation**:** U.S.A. Wipf and Stock Publishers. P8
-

) Becoming Modern. **3/12/2021. 7:50pm Extracted ٢٠١٥ (Parme,Giuntini bythefollowinglink.https://www.khanacademy.org/humanities/becoming-modern/introduction-becoming-modern/becoming-**

Jones, Jonathan(2013) **Paul Cézanne: founding father of modern art.** 11/12/2021. 7:50pm Extracted by the following link. https://www-theguardian-com.translate.goog/artanddesign/jonathanjonesblog/2013/feb/05/paul-cezanne-founding-father-modern-art?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

- Finocchio, Ross.(2004) **Nineteenth-Century French Realism**. 13-11-2021. 8:41am. https://www-metmuseum-org.translate.goog/toah/hd/rlsm/hd_rlsm.htm?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=nui,sc
- Nesic, Beth.(2006) A beginner's guide to Realism**. Khan Academy.** 13-11-2021. 8:05am. https://www.khanacademy.org/humanities/becoming-modern/avant-garde-france/realism/a/a-beginners-guide-to realism?

Wolf, Justin. (2015). **Modern Art Definition Overview and Analysis.** Extracted 3pm https://www-theartstory-٠/11/2021. 4:٢٠by the following link. org.translate.goog/definition/modern-art/